التصحيف والتحريف عند علماء اللغة في عصور التدوين

من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري

د. عمر السيد الطيب العباس بدر[1]

الملخص

لقد فطن علماء اللغة إلى ما وقع في التراث العربي من تصحيف وتحريف فصرفوا إليه وكدهم ليميزوا الخبيث من الطيب، ويرجع الفضل في تجاوز التصحيف والعناية بالضبط والاعجام، وضرورة الرواية والإسناد والتلقي عن العلماء، إلى علماء الحديث، الذين تبعهم علماء الأدب واللغة في ذلك. وقد ألف الكثير من الحد في التصحيف ومنهم على سبيل المثال حمزة بن الحسن الأصفهاني "ت 360هـ" وأبو الحسن بن سعيد العسكري "ت 382 هـ "وعلي بن حمزة البصري ت 375هـ" وغيرهم ... ويحاول هذا البحث الإحاطة بمفهوم التصحيف ومعرفة مسبباته، وذلك من خلال ما ورد من تصحيف عند علماء اللغة في عصور التدوين أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي حاتم السجستاني والمفضل الضبي والجوهري وغيرهم من علماء اللغة. وقد حصر الباحث أسباب التصحيف في ثلاثة: إعجام الحروف ونقطها وتصحيف السمع وأورد الكثير من الأمثلة التي اقتنصها من مظانها متجاوزاً بذلك الأمثلة المكررة التي وردت في الكتب التي تحدثت عن التصحيف والتحريف. والبحث في مجمله دعوة إلى طلاب العلم في مجال اللغة العربية أن ينظروا في التراث اللغوي لمعرفة الدقيق من أسراره وخصائصه وتراكيبه ودعوة صريحة إلى الغوص في النصوص اللغوية حتى يتعمق انتماؤنا للتراث اللغوي.

---

1 استاذ اللغة العربية المشارك بكلية التربية – جامعة الجزيرة

المقدمة:

كانت الرواية والمشافهة هي الأصل في نقل المعارف والعلوم، وأصل الرواية الماء ثم اتسع مدلولها حتى أصبحت تطلق على مطلق الحَمْل، وخاصة حمل الدَياتّ، والحديث والشعر والأخبار؛ يقول حميد بن ثور:

قصائد تستحلي الرواة نشيدها ويلهو بها في جانب الحي زامرُ

ولما أرسيت قواعد علم الحديث الشريف وغنى فيه بالإسناد وتصدّر المحدّثون الحديث في مجالس العلم؛ فمن حفظه عن ظهر قلب صار يطلق عليه لفظ الراوية.

وهكذا كان العلم ينقل مشافهة، وأصبح الأصل في نقل العلم هو المشافهة، فلما انتقل العلم إلى السطور أصابه التصحيف والتحريف. "والتصحيف هو الخطأ في الصحيفة"[1]

عرّف علماء اللغة التصحيف والتحريف بتعريفات شتى، ومن ذلك أن التصحيف: هو تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط، كالذي تراه في نَمَتْ ونمْت والعَدّل، والعَدْل، وحمزة وجمره؛ أما التحريف فهو العدول بالشيء عن وجهته، قال تعالى: [**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعها)**[2] وقال: **(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفُونَه من بعد ما عَقلُوهُ وهم يَعْلَمُونَ)**.[3]

والتحريف قد يكون بالزيادة في الكلام، أو النقص منه، وقد يكون بتبديل بعض كلماته، وقد يكون بحمله على غير المراد منه، فهو بكل هذه التعريفات أعمُّ

[1] أنظر لسان العرب لابن منظور ، مادة صحف الطبعة الثانية 1982 م ج 3 ص 143.
[2] سورة النساء ، الآية : 46
[3] سورة البقرة ، الآية : 75

من التصحيف وبعض القدماء لا يفرق بين التصحيف والتحريف يجعلهما مترادفين[1]

والمأخذ اللغوي لمصطلح التصحيف هو الأخذ عن الصحف، إذ أن الاصل في تناول العلم يكون عن طريق المشافهة، ومما يروى عن ابن حمزة الزيات وقد بدأ من المصحف فقرأ يوماً وأبوه يسمع " ذلك الكتاب لا زيت فيه " فقال له أبواه "دع المصحف وتلقن من أفواه الرجال"[2] .

ومن هذه المقولة يتضح لنا أن التصحيف هو الأخذ عن الصحف دون التلقي من أفواه العلماء. يقول أبو أحمد العسكري: "فأما معنى قولهم " الصّفحي والتصحيف، فقد قال الخليل: إن الصُّحُفّي الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف، وقال غيره: أصل هذا أن قوماً كانوا قد أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء، فكان يقع فيما يروونه من التغيير، فيقال عنده: قد صّحفوا، أي رددوه عن الصحف، وهم مصّحفون والمصدر التصحيف.[3]

وقد تنبه القدماء إلى خطورة التصحيف؛ يقول الزمخشري:" التصحيف قُفلٌ ضلّ مفتاحه"[4]

فلا غرو أن نجد والد أبي حمزة قد نبه إلى خطورة القراءة من الصحف دون الأخذ من العلماء، وأكد على ضرورة التلقي والمشافهة، وعدم التعويل على الصحف؛ وكان لهم في ذلك قصص كثيرة:

يروى عن سليمان بن موسى الدمشقي الأشدق وكان صدوقاً فقيهاً قال: كان يقال لا تأخذوا القرآن من الصحفيين، ولا العلم من الصّحفّيين ".[1]

---

[1] الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث لابن كثير، اشرح أحمد شاكر ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، بدون تاريخ ص 121

[2] الباعث الحثيث لابن كثير، أنظر المقدمة

[3] شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي هلال العسكري، تحقيق د./ محمود ميره، القاهرة 1982 ص 13

[4] ربيع الأبرار للزمخشري، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، بغداد 1986، ص والخطأ والتصحيف والتحريف واللحن)

وروي عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، أنه قال: سمعت النبي (ص)، يقول: " الحياء لا يأتي إلا بخير" فقال له بشير بن كعب العدوى: " إن في "الحكمة " أن منه ضَعْفاً". فقال له عمران "أحدثك عن الرسول (ص) وتحدثني عن الصحف[2] وقوله المكتوب في الحكمة " يعني الإنجيل.

وكان الحافظ أبو الحجاج المزي، إذا تغرّب عليه أحد برواية شيء مما يذكره بعض الشُراح على خلاف المشهور عنده يقول "هذا من التصحيف الذي لم يقف صاحبه إلا على مجرد الصحف، والأخذ منها "[3]

وقد مدح الشعراء الذين يلجأون إلى المشافهة في العلم ويبتعدون عن الصحف احتراساً من التصحيف.

وهجا شاعر أبا حاتم السجستاني لاعتماده على الصحف في علمه:

إذا أسند القوم أخبارهم فإسناده الصحف والهاجس[4]

ومن المدح في ذلك قول الشاعر:ـ

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة يكن عن الزيف والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذا للعلم من صُحُف فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وقال أبو نواس يمدح خلف الأحمر:ـ

لا يهم الحاء في القراءة بالخاء ولا يأخذ إسناده من الصحف

وقال فيه يرثيه:

أودي جماعُ العلم مذ أودي خلَ راوية لا يجتني من الصحف[5]

---

[1] تصفيحات المحدثين لأبي هلال العسكري ، تحقيق الدكتور محمد ميره 1402هـ 6/1
[2] نفسه 8/1
[3] الباعث الحثيث ص 174.
[4] محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، طا جمعية المعارف المصرية القاهرة 1387 ،
[5] تصحيفات المحدثين 20/1 ، وانظر ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد الغزالي ، طبعة دار الكتب 1953م،ص576

فالاعتماد المطلق على الصحف، مما كان يحترس منه الناس ويتصونون منه فلا غرو أن نجده قد ورد في المدح والرثاء والهجاء معاً.

هذا وقد فطن علماء اللغة إلى ما وقع في التراث من تصحيف وتحريف فصرفوا إليه وكدهَم ليميزوا الخبيث من الطيب، ويرجع الفضل في تجاوز التصحيف والعناية بالضبط والإعجام، وضرورة الرواية والإسناد والتلقي عن العلماء إلى علماء الحديث، الذين تبعهم علماء الأدب واللغة في ذلك.

ومن أقدم من ألف في التصحيف حمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفى – سنة ستين وثلاثمائة، وكان مؤرخاً أديباً، ألف كتاباً في ذلك أسماه "التنبيه على حدوث التصحيف"[1]

وجاء بعد ذلك أبو الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري المتوفى سنة وثمانين وثلاثمائة، ألف في ذلك كتابين: أولهما، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، والكتاب الثاني؛ تصحيفات المحدثين[2] .

ومن كتب التصحيف والتحريف كتاب "التنبيهات على أغاليط الرواة " لعلي بن حمزة البصري المتوفى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة [3] .

لقد وردت أخبار المصحفين في كثير من كتب اللغة والأدب، مثل كتاب المزهر في علوم اللغة للسيوطي وكتاب المؤتلف والمختلف للآمدي، وتحفة ذوي الأرب لابن الخطيب، وكتاب الخصائص لابن جلي، وكتاب تهذيب اللغة لأبي موسى الأزهري، وكتاب النهاية لابن الأثير وكتاب الحديث للخطابي وغريب الحديث لابن قتيبة، والأمالي لأبي على القالي. والجمهرة لابن دريد؛ وكتب الطبقات وغيرها من الكتب التي تعرضت لأخبار المصحفين لا يتسع المجال لذكرها.

---

[1] الفهرست لابن الندم ، تحقيق رضا تحدد بن على، ط طهران 1971 ص 154.

[2] وفيات الأعيان لابن خلكان - تحقيق الدكتور إحسان عباس - ط دار صادر يا بيروت 1967 م ج2/ص 83. نفسه ج 87/3

[3] نفسه ج 87/3

والواقع أن هذه الآفة التي مني بها التراث قديمة العهد لحقت بعض الفضلاء من أئمة اللغة والحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل" ومن تعرى من الخطأ والتصحيف؟".

وعلى الرغم من غيرة السلف، ودقتهم وحرصهم على سلامة التراث، فإنّ آثارهم لم تسلم من الخطأ ومنها ما يرجع إلى النطق والسماع وإلى غير ذلك؛ على نحو ما هو مفصل في مواضعه وما نسوقه من أسباب على ذلك فيما بعد. ولكن قبل ذلك سنذكر خبرين تناولهما المحققون وذلك لمكانة مصدر هذين الخبرين وأهميتهما التاريخية واللغوية، وهما: الأصمعي والجاحظ؛ وسنذيّل هذا البحث ببعض أخبار ما صحف من طبقتهما ...

أورد ابن جلى في كتاب الخصائص[1]: " ذكر السجستاني عن الأصمعي وهو يقرأ شعر الحُطيئة:

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف ثامر

فأنشده:

"لاتني بالضيف تامُرُ..."بضم الميم لا بكسرها وقوله تني من الونى وهو البطء. ولما سئل عن ذلك قال: لا يتوانى في ضيفه ويأمر ببره وإكرامه فقال له أبو عمرو بن العلاء العالم اللغوي المشهور" أنت و الله في تصحيفك هذا أشعر من الحطيئة ... "

يقول أبو الفتح بن جني: وتبعُدُ هذه الحكاية في نفسي؛ لفضل وعلوه، غير أنني رأيت أصحابنا على القديم يُسنِدونها إليه، ويحملونها عليه".[2]

فابن جني يؤكد من جهة أخرى صدق الرواية ونسبتها إلى اللغوي الأصمعي.

[1] الخصائص لابن جني تحقيق الشيخ محمد علي النجار ، ط دار الكتب المصرية ، 1962 3/ 28.
[2] الخصائص لابن جي 3/ 283 .

وهناك رواية أخرى شك العلماء في نسبتها إلى الجاحظ وردت في كتابة البيان والتبيين حين قال: قال محمد بن سلام: قال يونس ابن حبيب: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلم ما جاءنا عن رسول الله (ص).[1]

وقد تنبه لهذا التصحيف ابن دريد وذكر ذلك الأصفهاني في كتابه " التنبيه على حدوث التصحيف "حين قال: سمعت ابن دريد يقول: وجدت للجاحظ في كتاب "البيان والتبيين" تصحيفاً شنيعاً، في الموضع الذي يقول فيه "حدثني محمد بن سلام الجمحي، قال سمعت يونس يقول: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام؛ ما جاءنا عن النبي (ص) وإنما هو: "عن البتّي" أي عن عثمان البتّي، فأما النبي (ص)، فلا شك عند المِلي والدمّي أنه كان أفصح الخلق.[2]

وذكر مثل هذا أيضاً أبو أحمد العسكري، لكنه قال في صدر الخبر معلقاً سمعت من يحكي عن ابن دريد ولم أسمع هذه الحكاية منه[3].

أما صلاح الدين الصفدي في كتابه الغيث المسجم[4]، فقد نقل الحكاية عن حمزة الأصفهاني في كتابه التنبيه على حدوث التصحيف، وعلق على الخبر بقوله "وقد قلده - أي حمزة الأصفهانى - جماعة من أهل الأدب كالآبي[5] وغيره، ويقول أيضاً صلاح الدين الصفدي "هذا فيه بُعدٌ كبير على الجاحظ، فهو ماهرٌ في الأدب وغيره، ولا يجوز أن يقع في مثل ذلك لعدة وجوه: الأول: أنه لا يخفى هذا على من هو دونه. الثاني: لعله قال "البتي" بالباء والتاء؛ وإنما الناسخ هو الذي حرف ذلك، وصفه بالنون والباء، وما رأى ذكر النبي دون أن يقول (ص) على عادة النساخ. الثالث: أن الجاحظ يقول "سمعت يونس"، يقول "فهو نقله عنه سماعة من لفظه،

[1] البيان والتبين لأبي عثمان الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هرون ، ط الحلي 211/1.1962.
[2] التنبيه على حدوث التصحيف ص 91 92
[3] شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأي أحمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد: ط القاهرة1963 ص90
[4] الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين الصفدي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 146/2
[5] انظر كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق حسين الأسد ، ط مؤسسة الرسالة 1981 ص 298/8. قال عن الآبي هو سعيد بن منصور الرازي الآبي من علماء الأدب والتاريخ و صاحب كتاب نثر الدرر، توفي 421هـ

والسماع لا يقع فيه التصحيف غالباً، وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يغلط يونس دون الجاحظ "[1]

أما الأزهري في كتابه تهذيب اللغة فأورد هذا الخبر وذكر أن مسألة التصحيف وردت فقط على لسان ابن دريد والذي سئل عنه إبراهيم بن محمد بن عرفة، الملقب بنفطويه، فاستخف به ولم يوثّقة في روايته[2] .

يلاحظ أن كلا من ابن جني والصفدي و الأزهري تشككوا في صحة الخبر وتصحيف الجاحظ، وعليه يمكننا أن نضيف إلى ما ساقوه أن الجاحظ قد ذكر العبارة في أثناء حديثه عن بلاغة النبي وفصاحته وبيان كلامه الذي لجلّ عن الصنعة، ونزه عن التكلف"[3]. هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى فإن قول يونس في تعليقه على العبارة المصحفة، يشير إلى أن عثمان البتي هذا من أهل البلاغة والفصاحة؛ ورجلٌ بهذه الصفة لابد أن تذكره كتب الأدب وتروي المأثور عن بلاغته وفصاحته، وبعد النظر في كتب التراجم والأعلام لم نجد خبراً مثل هذا عن بلاغته وفصاحته، بل أجمعت كتب التراجم في الترجمة عنه على أنه كان "مُتحدّثاً وصاحب رأي وفقه "[4]، ولم تذكر أكثر من ذلك.

ومن هنا يتبين لنا أن بعض صور التصحيف والتحريف قد تكون من توليد وصنعة بعض الأدباء واللغويين لحاجة في أنفسهم، سواء أكان ذلك إظهاراً لمهارة، واستخراجاً لنكت أم ازدراء بمن تنسب إليه.

---

[1] الغيث المنسجم

[2] تهذيب اللغة الأزهري : تحقيق عبد السلام هارون - ط المؤسسة المصرية العامة القاهرة ج 31/1

[3] البيان والتبين للجاحظ، ج 2/ 15 -39

[4] أنظر سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق حسين الأسد، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت 1981م (1) ج 148/6 حيث أورد في متنه و الحديث عنه كثيرا من التراجم التي ذكرت هذا النص فقط

وخلاصة القول وبعد طوافنا على أخبار التصحيف عند علماء اللغة في عصور التدوين وبعد النظر في مظانها تبين لنا أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية أفضت إليه:

أولاً: إعجام الحروف أو إهمال النقط مع تشابه الرسم:

وهذا النوع من التصحيف قد أصاب النصوص المدونة قبل مرحلة معالجة الحروف بإعجامها في القرنيين الأول والثاني الهجريين، وكما هو معروف أن "ابن مقلة "الخطاط هو الذي أعجم الحروف بعد أن كانت مهملة، وكان ذلك في القرن الثاني الهجري والثامن الميلادي؛ ولعل الذي سقناه عن أبي حمزة الزيات دليل على ذلك النوع من التصحيف. وقد أورد كل من الحاكم النيسابوري والسيوطي في كتابيهما معرفة علوم الحديث، وتدريب الروای ، الكثير من الأمثلة لهذا النوع مـــن التصحيف.

و ذكر السيوطي أن بعضهم صحف حديث "زر غبّاً تَزدَدْ حباً " فقال "زرعنا تردد حِباً " ثم فسره بأن قوماً كانوا لا يؤدون زكاة زرعهم، فصارت كلها حِنا.[1]

ومن ذلك ذكر الحاكم قال: "سمعت أحمد بن يحي الأهلي، يقول: سمعت محمد بن عبدوس المقرئ يقول "قصدنا شيخنا لنسمع منه، وكان في كتابه: أن رسول الله (ص) قال " ادّهنوا غِبّا" فقال : قال رسول (ص) "اذهبوا عنا "

أما العسكري في كتابه تصحيفات المحدثين فقد ذكر عدداً من هذه التصحيفات من هذا النوع ومن ذلك قوله: أخبرنا ابن دريد، أنبأنا أبو حاتم السجستاني، قال: دُكِر شهر بن حوشب عند ابن عون، فقال ذلك رجل نزكوه، يعني طعنَوا فيه، كأنهم ضربوه بالنيازك .. وهي الرماح القصار، قال فصحف أصحاب الحديث وقالوا "ذاك رجل تركوه".[2]

[1] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للسيوطي ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف - ط دار الكتب الحديثة، القاهرة : 1966 194/2

[2] تصحيفات المحدثين للسيوطى، ج 1/ 360

يقول السيوطي : وفي شرح الكامل قول الراجز:

لم أر بؤسا مثل هذا العام أرهنت فيه للشقاء خيتامى

وحق فخري وبني أعمامي ما في الفروق حفنتا حِتّامى

صحفه بعضهم فقال في أنشاده "حثام ".. وهو بقية الشيء .

ومن ذلك ما أورده السيوطي[1]:

قال السكري سمعت يعقوب بن السكيت يقول : "صحف ابن دأب في قول الحارث بن حلِّزة:

أيها الكاذب المبلغ عتا عبد عمرو وهل بذاك انتهاء

وإنما هو عند عمرو .

ومن طريف ما يروى في هذا الباب، قال الزبيدي في طبقات النحويين[2] حدثني قاضي القضاة منذر بن سعيد قال: أتيت أبا جعفر النحاس فالقيته يُملي في أخبار الشعراء ومنهم قيس بن معاذ المجنون حيث يقول:

خليلي هل بالشام عين حزينة ثبكى على نجدٍ لعلى أعينها

قد أسلمها الباكون إلا حمامة مطوّقة باتت وبات قرينها

فلما بلغ هذا الموضع، قلت: باتا يفعلان ماذا ؟ أعزك الله ! فقال لي: وكيف تقول أنت يا أندلسي؟ فقلت: بانت وبان قرينها.

يلاحظ من الأمثلة السابقة أن التصحيف الذي أساسه إعجام الحروف يؤدي إلى تغيير أساسي في المعنى المراد، وأن التصحيف في الأمثلة السابقة قد أفضى إلى انحراف المعاني بصورة كلية عن معناها المقصود.

---

[1] المزهر في علوم اللغة 2 / 313

[2] .. طبقات النحويين للزبيدى، تحقيق محمود شاكر، بيروت 1968 ص 210.

ثانياً: نقط الحروف

وهذا التصحيف سببه عدم ضبط الحروف بالشكل فتلتبس القراءة ويتغير المعني المراد، ومن أمثلة ذلك:

ورد في أمالي ابن الشجري "روي عن أبي أحمد عبد السلام بن حسين البصري، أنه قال: كتب إلى شيخُنا أبو القاسم حسن بن بشير بن يحي الآمدي رقعة نسختها: أريدُ – قدّمْتُ قبلك - أن تسأل القاضي أبا سعيد - أدام الله عزه - عما أنا ذاكره "هكذا العبارة "قدّمْتُ قبلك" وهي من أساليب الدعاء المشهورة، لكن المحقق ضبطها "قدْ مِتُ قبلك[1] فكان التصحيف حيث فتح القاف وكسر الميم.

ومن ذلك أيضاً ما نسبه صاحب القاموس إلى الفراء قال: " الجرُّ أصل الجبل[2] تصحيفاً، والصحيح ما أورده الزبيدي وصاحب الخصائص ابن جني.... وهي : " الجراصيل كعلابط وهو الجبل "[3]

ومن ذلك أيضا ما ورد في كتاب الحيوان للجاحظ: - قال الجاحظ: "فإن تعجّبْتَ من استسقاطي لعقل كسرى وآبائه، وأحبائه، وقرابينه وكتابة وأطبائه"[4] والتصحيف في احِبّائه بكسر الحاء وتشديد الباء، على أنها جمع حبيب، إلا أن هذا الضبط مصحفٌ، وأن صوابه هو "واحْبَائه " بسكون الحاء وتخفيف الباء والأحْبَاء جمع حَبَاً بالتحريك وهو جليس الملك وخاصته وهو المناسب لسياق الحديث[5]

ومن ذلك ما وجدته في كتاب غريب الحديث لابن إسحق الحربي[6] قال: حدثنا أبو وليد حدثنا ابن الغسيل عن عكرمة، عن ابن عباس:

---

[1] أمالي الشجري، تحقيق يحي بن عبد الرحمن العلمي ، حيدر آباد الهند 1963، ج 1/ 21، 12

[2] انظر القاموس المحيط للفيروز بادي مادة جدر

[3] تاج العروس للمرتضى الزبيدي ، طبعة القاهرة 1960، ج 9 3، وانظر الخصائص لابن جني 283/3 .

[4] كتاب الحيوان للجاحظ ، شرح السندوبي ، طبعة القاهرة 1962م ص 123.

[5] انظر القاموس المحيط مادة حبأ

[6] غريب الحديث للإمام أبي اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي، ج 514/2 تحقيق د/ سليمان بن ابراهيم العابد ، طبع دار المدني جدة 1985،ج 514/2

" خرج النبي (ص) بعصابة دَسْمَاء " قال الإمام أبي اسحق؛ قوله: "عصابة دَسْمَاء كأنه قد أصابها دَسَمْ هو الودك من اللحم والشحم .. يعني متسخة"[1]

ولكن بالنظر إلى هذه الكلمة في المعاجم وجدت عند ابن منظور والجوهري ... وغيرهما .. الدسم بالفتح السواد وقولهم عصابة دَسَمَاء بالفتح أي سوداء، ومنه قيل للحبشي أبو دَسَمة، وأورد ابن منظور الحديث "خرج (ص) بعصابة دَسَماء،[2] بالفتح أي سوداء وأورد حديث لهند بنت عتبة يوم الفتح قالت لأبي سفيان اقتلوا هذا الدَسَمْ " تعني الأسود.

ومن طريف ما يروى من هذا النوع من التصحيف، أن العسكري أورد في كتاب التصحيف والتحريف. قال: حدثني شيخ من شيوخ بغداد قال: كان حيَّان بن بشر قد ولي قضاء بغداد، وكان من جملة أصحاب الحديث فروى يوماً حديثاً أن عرفجه قطع أنفه يوم الكِلاب " بكسر الكاف " فقال له مستمليه: أيها القاضي، إنما هو يوم الكُلاب "بضم الكاف " فأمر بحبسه. فدخل عليه الناس فقالوا: ما دهاك؟ قال" قطع أنف عجرفجة في الجاهلية وابتليت به أنا في الإسلام"[3]

ومن طريف ما يذكر في هذا الباب أيضاً من التصحيف ما ذكره ابن جني في الخصائص؛ أن أبا حاتم قال: قلت للأصمعي " تجيز"؛ إنك لنبْرِقِ وترعِد ؟ فقال لا، إنما هو تبرُقُ وترْعُدْ فقلت له: قال الكميت:

أبرقِ وأرعِدْ يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فقال ذاك جُرمُقاني من أهل الموصل، ولا آخذ بلغته، فسألت عنها أبا يزيد الأنصاري فأجازها، فنحن كذلك إذ وقف علينا إعرابي محرم، فأخذنا نسأله فقال لستم تحسنون أن تسألوه، ثم قال له: كيف تقول: إنك لتُبرق لي وتُرعدْ فقال له

[1] غريب الحديث لابن اسحق الحربي، ج 514/2
[2] اللسان لابن منظور ، مادة (دسم).
[3] التصحيف والتحريف لابي سعيد العسكري ، ص29

الأعرابي: أفي الجخيف تعني؟ "أي في التهدد "، فقال نعم. قال الأعرابي: إنك لتُبرق لي وتُرعِدْ. فعدتُ للأصمعي فأخبرته فأشدني:

إذا جاوزت من ذات عرق ثنية فقل لأبي قابوس ما شئت فارعُد

ثم قال لي: هذا كلام العرب[1]

ومن ذلك ما حكاه الأصمعي قال: دخلت على حماد بن سلمة وأنا حدث فقال لي كيف تنشد قول الحطيئة أولئك قوم إن بنو ... فقلت: أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البناء وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدو فقال: يا بني أحسنوا البُنى بالضم وليس بالكسر، يقال بني يبني بناءً في العمران، وبني يبنو بُني. يعني في الشرف.

هذا وقد يحدث التصحيف من هذا النوع عند قراءة الأعلام وأسماء البلدان وفي ذلك أن العادة جرت بأن كل اسم مكون من العين واللام والياء، فهو عَلِيُ وعلَى ذلك يقرأون: علي بن رباح، والصواب في هذا عُليّ بضم العين مُصغراً وهو على بن رباح، كان تقه عالماً، واسمه على وإنما صُغّر ، قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه على قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً فقال هو عُليّ؛ قال الحافظ الذهبي بعد ذكر هذا الخبر قلت عُليّ بن رباح ولد في صدر خلافة عثمان، فلعله غُيّر وهو شاب. توفي سنة 114هـ، وابنه موسى بن عُلى بن رباح إمام حافظ صالح، وكان من ثقات المصريين في الحديث، مات بالإسكندرية السنة 163هـ" قيل كان يكره من يسمى أباه عُليّاً ويقول:" لأجعل في حِلّ من يقول عُلى" [2]

كذلك جرت عادة الناس أن يقرأوا كل اسم مكون من العين والباء والياء والدال والتاء: عُبيده بالتصغير ومن ذلك قولهم "عبيدة السلماني" والصواب،

[1] المزهر في علوم اللغة للسيوطي 2/ 322
[2] سيرة أعلام النبلاء 413/7 وانظر 6/ 101

عبيدة بفتح العين وكسر الباء .. يقول صاحب سير أعلام النبلاء "هو عبيدة بن عمر السّلماني، الفقيه الكوفي، كان أحد الأعلام توفي سنة 72هـ.[1]

أما التصحيف في البلدان فقد ألف الناس أن كل كلمة حروفها القاف والراء والشين والياء هي (قرشي) نسبة إلى قريش، لذلك يقولون في ترجمة ابن النفيس الطبيب المشهور "على بن أبي الحزم القرشي" والصواب (القرشي) بفتح القاف وسكون الراء نسبة إلى قرش، وهي بلدة فيما وراء النهر[2].

وهكذا نجد أن عدم ضبط الحروف بالشكل في الكلمة مدعاة إلى تغيير معناها والذهاب بها إلى غير المراد، فيحدث التصحيف والتحريف في المعنى.

ثالثاً: تصحيف السمع:

يعتبر السَّمع أحد الأسباب التي تفضي إلى التصحيف، وبما أن المشافهة هي الأصل في أخذ النصوص وتناولها، إلا أن هذه المشافهة قد تسبب أحياناً – أثناء الإملاء - في تصحيف النص، بدون قصد، فالظروف النفسية والآنية ساعة الإملاء للمتلقي، قد تكون سبباً في سماعه النص بصورة تغاير معناه الأصلي، فيصدر عن ذلك نصاً مصحفاً، وقد يكون المرسل هو السبب المباشر في هذا التصحيف، خاصة إذا لم يستطع إعطاء الحروف حقها ومستحقها ساعة إملاء النص، فيكتب المتلقي شيئا على غير وجهته فيحدث التصحيف، والأمثلة كثيرة على هذا التصحيف السّمعي.

ومن ذلك ما روى أن علي بن الحسن الأحمر قال يوماً: يقال حمراءة وبيضاءة، فقال له الكسائي ما سمعت هذا؟ فقال الأحمر: بلى والله، سمعت أعرابياً يُنشد، يقال له مزيد:

---

[1] سير أعلام النبلاء 270

[2] " الأعلام للزركلي 4/ 270

كان في ريقته لا ابتسم بلقاءة في الخيل عن طفل متم

يعني السّحاب . فقال له الكسائي: ويحك ! إنما هو :ـ

بلقاء تنفي الخيل عن طِفلٍ مُتِم[1]

ومن التصحيف السمعي أنشد أبو عمرو بن العلاء :ـ

قالت قتيلة ماله قد جُللت شيباً سُراتِه

أم لا أراه كما عهدت صحا واقصر عاذلاتُه

ما تعجبين من أمرئ أن شاب قد شابت لِدانُه

قال: أبو عمرو: سراة البيت ظهرهُ. قال الأخفش ما هو الا (شواته) (قد جُللتْ شيباً شواتُه) ولكنه لم يسمعها[2]

ذكر الزبيدي في طبقات النحويين أن الفراء أشار إلى أن المفضل الضبي صحف قول الشاعر :ـ

أفاطم إني هالك فتبينى ولا تجزعي كل النساء تئيمُ

فقال " يتيم "- أخطأ في سماعها - وإنما هي تتيم[3] ومن تصحيف السمع ما ذكره ابن أبي سعيد، قال: قال أبو عمرو الشيباني: يقال في صدره علىّ حسيكه[4] وحسيفه[5] وكان أبو عبيده يصحف فيهما يقول : حشيكة وحشيفة، قال أبو عمرو: فأرسلت إليه. وقلت له: يا أبا عبيده إنك تصحف في هذين الحرفين فارجع عنهما. قال قد سمعتهما[6].

---

[1] شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص 176، والبلق : سواد وبياض : يقال فرس أبلق ، وفرس بلقاء

[2] المزهر للسيوطي309/2،311

[3] طبقات النحويين للزبيدى، ص124

[4] في القاموس : الحسك والحسيلة : الحقد والعداوة (حسك).

[5] نفسه الحسيفة الغيظ والعداوة : (حسف)

[6] طبقات النحويين للزبيدى ، ص 210

ومن أمثلة التصحيف السمعي ما كان يحدث في مجالس الإملاء ... فكان المستمع يصحح تصحيفاً يرويه المُمْلِي. ومن ذلك ما حكاه أبو الحسن الطوسي قال كنا في مجلس اللحياني فأملى علينا يوماً: مثّقلٌ استعان بذقنه، فقام إليه ابن السكيت وقال يا أبا الحسن: إنما تقول العرب: مثّقل استعان بدفيه، تريد أن الجمل إذا نهض للحمل وهو مثّقل استعان بجنبيه، فقطع الإملاء.

فلما كان المجلس الثاني أملى: هو جارى مكاشرى، فقام إليه ابن السكيت أيضاً فقال : أعزك الله وما معنى مكاشري: إنما هو مكاسري بالسين المهملة، أي گسْرُ بيتي إلى گسرِ بيته . قال فقطع الإملاء، فما أملى بعد ذلك شيئاً[1]

وقد تحدث في مجالس السماع ملاحاة بين المملى والمستمعين، ومن ذلك ما أورده السيوطي، قال عن الأخفش قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، قال حدثني أبو محمد التوزي عن أبي عمر الشيباني قال كنا بالرفة، فأنشد الأصمعي:

عنتا باطلا وظلما كما تعتز عن حجرة الربيض الظباء[2]

فقلت له إنما هو تُعتّر من العتيرة، والعترُ الذبح ، فقال الأصمعي : تعنزُ أي تطعن بالعنزة، وهي الحربة، وجعل يصيح ويشغب، فقلت: تكلم كلام النمل وأصبْ. والله لونفخت في شبّور[3] يهودي، وصحت إلى التناد ما نفعك شيء، و لا كان إلا. تعتر،

[1] نزهة الألباء لابن الانبارى ، تحقيق محمد الفضل ابراهيم ، طبعة القاهرة 1967 ، ص 236.
[2] المزهر للسيوطي 308 / 2 : ومعنى البيت في اللسان ؛ مادة عن (ذبح) أن الرجل يتر و إذا بلغت أبله مائه عتر عنها ، لكنه يضن بغنمه ويصطاد ظبيه عوضا عنها -
[3] الدول : النيل المتداول

ولارويته أنت بعد اليوم إلا تعتر، فقال الأصمعي: والله لا رويته بعد هذا اليوم إلا تعنز[1]

وقد يسكت المملى إذ نبّه أحدٌ الحاضرين إلى بعض تصحيفه. ومن ذلك ما ذكره أبو إسحق الزجاجي: ما سمعت من ثعلب خطأ قط إلا يوما أنشد:ـ

يلوذ بالجود من النيل الدول[2]

فقال له بعض الحاضرين من الكتاب سمعناها من الأحول: بالجوب، يريد الترس: فسكت وما قال شيئاً.[3]

وهكذا نجد في مجالس السماع من يدافع عن تصحيفه على نحو ما رأينا بين الأصمعي و أبي عمرو الشيباني في لفظة (تعتر). أما أبو عبيده عامر بن المثني اللغوي فقد اعترف بتصحيفه الذي أشار إليه أبو عمر الشيباني. ورجع عنه. أما ثعلب فسكت عن رأي الكتاب ولعله السكوت المقترن بدلائل الاعتراف على تصحيفه، وفيما يبدو أنّ أبا عمرو الشيباني كان متخصصاً في تتبع سقطات العلماء في مجالس الإملاء كما رأينا.

ولعل هذه الأسباب الثلاثة التي ذكرتها كانت تمثل أس التصحيف عند علماء اللغة الأوائل، وقد تعددت أسباب التصحيف عند جمهور الكتاب فيما بعد مثل عدم تمييز الاختلاف بين الخط المشرقي والمغربي في طرق الإعجام، كذلك عدم الإلمام بلغات القبائل والجهل بغريب كلام العرب ومصطلحات العلوم التي ظهرت في العصور اللاحقة؛ وغيرها من أسباب التصحيف عندهم.

---

[1] المزهر للسيوطي 2/ 310.

[2] الدول: النبل المتداول

[3] المزهر السيوطي 2/ 310

وهذه الأسباب الثلاثة أدت إلى حدوث هذه الظاهرة عند الأعلام من أهل اللغة في القرنين الثاني والثالث الهجريين الذين لم يكونوا في نجوة من الخطأ، وفي عصمة من التحريف والتصحيف، وقد شهدت اللغة اهتمامهم بها، فاشتغلوا بتحقيق اللغة وتصحيح ما صحفه بعضهم، وكان على رأس هؤلاء العلماء المشتغلين بتحقيق اللغة؛ أبو عمرو بن العلاء المتوفي (159هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، وسيبويه (180هـ)، وخلف الأحمر (180 هـ)، ويونس بن حبيب (182هـ)، والكسائي (189هـ)، والنضر بن شميل (204 هـ)، و أبو عمرو الشيباني (205 هـ)، والأصمعي (215 هـ) ، وأبي زيد الأنصاري (215 هـ)، و الأزهري (370 هـ)، والجوهري (390 هـ) . وكان هؤلاء الأعلام غُيُراً على العربية، يتلقونها من مصادرها الموثوق بها ، فكانوا يحتفلون بالأعراب، ويقدرون الفصحاء منهم حق القدر، ويلجأون إليهم في تصحيح تصحيف أو لحن على نحو ما رأينا في الأمثلة السابقة، وكانوا أحرص ما يكونون عليه التحقيق فيما ينقلونه من الصحف وما يتناوله الرواه، يقول الأزهري في كتابه تهذيب اللغة :ـ

" لو أني أودعت كتابي هذا ما حوته دفاتري وقرأته من كتب غيري ، ووجدتها في الصحف التي كتبها الورّاقون، وأفسدها المصحّفون، لطال كتابي، ثم كنتُ أحد الجانين على لغة العرب ولسانها، ولقليل لا يُخزي صاحبه خير من كثير يفضَحهُ، ولم أودع كتابي هذا الا ما صح لي سماعاً منهم، أرويه من ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة إقترنت إليها معرفتي "[1].

[1] تهذيب اللغة للأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة 1964، ج 1، ص 5.

وهكذا كان اتصال هؤلاء العلماء بالفصحاء ومساجلتهم ومحادثتهم وأخذ الصحيح منهم، حفاظاً على اللغة من التحريف والتصحيف وتلقي الصحيح من مصدره الأصيل وتدوينه، وكذلك تتبعوا النصوص اللغوية، وبالغوا في رعايتها وحفظها وتنقيتها من التصحيف و التحريف ووهبوا أنفسهم لخدمتها، ويسروا للناس طرق تعلمها. وحفظوا مادتها وأصولها وزودونا بثروة لغوية ضخمة، وكان على قائمة هؤلاء علماء المعاجم؛ الذين تصدرهم الخليل وختمهم الجوهري واللذان وجّها كدهما نحو اللغة تهذيباً وتنقيحاً، وقدما للناطقين بالضاد ما لم يقدم أحد مثله من اللغات.

وعلى الرغم مما ذهبا إليه من توثيق لكتابيهما "**العين للخليل** "و**الصحاح للجوهري**"؛ فإنّ علماء اللغة الذين جاءوا من بعدهما تتبعوا كتابيهما بالتوثيق والتحقيق، وسنورد في نهاية هذا المقال بعضاً مما أخذ عليهما من التصحيف في كتابي **العين والصحاح**.

أولاً: نماذج من التصحيف في كتاب العين للخليل بن أحمد (175هـ):

أورد أبو بكر الزبيدي صاحب مختصر العين من علماء القرن الرابع توفي (سنة 379 هـ)[1] بعضاً من التصحيف الذي استدركه علي الخليل قال: "ذكر في باب حبر: الحبير [2] زبد اللغام[3] وإنما هو الخبير " بالخاء المعجمه[4]" ، وذكر الجوهري في الصحاح: الحبير لغام البعير غلط، والصواب الخبير بالخاء المعجمة[5]

وذكر في باب مرح:

---

[1] وفيات الأعيان لابن خلكان : تحقيق الدكتور أحسان عباس : دار صادر بيروت 1967 . ج 4 / 64

[2] الخبير بالحاء المهملة هو البرد الموشى ، والثوب الجديد ، انظر القاموس للفيروزبادي مادة حبر (انظر كت ط السندوبي ، القاهرة ، 1937م ج 3 /220 مادة حبر).

[3] اللغام : ماء فم البعير ولغم الجمل رمى بلغامة زبدة ، القاموس - مادة لغم

[4] المزهر للسيوطي 330./2

[5] الجوهري مادة حبر (0) المزهر للسيوطي 2/ 330 .

مرحت الجلد: دهنته ؛ قال الطّرمّاح :

سرت في رعيل ذي أداوى منوطة بلبّاتها مدبوغةٍ لم مرح

وإنما هو مَرَخْتَ الجلد (بالخاء المعجمة)[1] ، والبيت من قصيدة قافيتها على الخاء المعجمة :

إذا سَربخٌ عَطّت مجالَ سَرَاته تمطّت فحطتْ منه أرجاء سَريخ (1)[2]

وذكر الخليل في باب الرباعي: الزحزب الذي قوى و أشتد وغلظ[3] وقال صاحب القاموس: الزحزب: القوي الشديد اللحم، وهذا هو الصحيح، والحاء عندنا تصحيف[4] وذكر في باب گهم :- الكهكامة : المتهيب، قال الهُذلي :ـ

ولا كهكامة برم إذا ما اشتدت الحقبُ

وإنما هو الكهكاهة (بالهاء). وأورد صاحب تاج العروس البين في مادة (كه) ونسبة لأبي العباس الهذلي وقال (كهكاهة برم)[5] .

وذكر الخليل في باب فخ: الفخيح صوت الأفعى، وإنما هو بالحاء غير المعجمة[6] .

وذكر في باب خصب: الخصب: حية بيضاء، وهي الحضب (بالحاء غير المعجمة والضاد المعجمة) عن أبي حاتم[7]

وذكر في باب الرباعي: الغملس: الخبيث الجريء ؛ وهو بالعين غير المعجمة عن أبي عمرو بن العلاء[8]

---

[1] المزهر للسيوطي 2/ 330
[2] ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق البحاوي ، بيروت 1970، ص 121 ، والسربخ : الأرض الواسعة
[3] المزهر للسيوطي 331 و العين 4/ 216
[4] القاموس للفيروزبادي مادة زحزب
[5] تاج العروس للزبيدي : ت لجنة التأليف 1960 مادة كه
[6] كتاب العين 111 / 5. والمزهر للسيوطي 2/ 331
[7] المزهر للسيوطي 332 / 2 . وانظر القاموس؛ الحب بالضاد المعجمة بالكسر أو الفتح: حي، أو ذكرها الضخم
[8] 2 / 332 ، وانظر القاموس؛ العملس: الخبيث الجري ، ويوصف به الذئب

وذكر في قشد :- القشد : الزبدة، وهي بالدال غير المعجمة عن الكسائي.

وذكر في باب غلم: الفيلم منبع الماء في الآبار وهو بالعين المعجمة، عن الفراء و الآمدي.[1]

وذكر في باب المضاعف[2]: أن الفعالة من القوة قواية وأنشد:

ومال بأعناق الكرى غالباتُهُ فإني على أمر القواية حارم

وهذا تصحيف قال أبو بكر الزبيدي "أنشدنيه إسماعيل فإني على أمر الغواية"[3]

وذكر في باب ضم: الضم والضمام، يقول السيوطي: وأحسبه تصحيفاً، لأنه يقال للداهية الشديدة صمصام (بالصاد غير المعجمة)[4] . قال صاحب القاموس في في مادة: "ضمم" الضيم والضّمام، بكسرهما: الداهية الشديدة، وهو تصحيف، والصواب بالصاد، والضمضام: الذي يحتوي على كل شيء، وقال في مادة: "صمم" الصُّمُّ والصّمام: الداهية الشديدة[5].

وذكر الخليل في باب ذرأ[6] : ذرأت الوضين بسطه على الأرض، يقول السيوطي هذا غالب ما ذكره أنه صحف فيه صاحب كتاب العين، والصواب درأته بالدال غير المعجمة[7]. والوضين بطانُ عريض منسوج من سيور أو شعر، ولا يكون إلا من جلد، والوضين والموضون: الشيء ثني بعضه على بعض.[8]

---

[1] نفسه 2/ 333.

[2] كتاب العين 5 / 236 . وانظر المزهر للسيوطي 2/ 334.

[3] تاج العروس للزبيدي مادة غوى

[4] المزهر 2/ 335

[5] القاموس المحيط للفيروزبادي مادة ضم

[6] كتاب العين 6/ 211

[7] المزهر 335/2

[8] القاموس/مادة وضن

يقول الشاعر المثقب العبدي[1]

تقول إذا درأت لها وضيني أهذا دينُه أبداً وديني

أكل الدّهر حلٌ وارتحالٌ أما يُبقى عليّ وما يقيني

أما العالم الثاني الذي تَتَبع المحققون تصحيفاته فهو العالم اللغوي إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب (تاج اللغة وصحاح العربية) المعروف بالصحاح.

... يقول السيد/ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه مقدمة الصحاح[2] ..

"ومن الهنات التي تُعد على الصحاح التصحيف والتحريف، فهو يصحف الشعر والمواد اللغوية والأعلام ويحرّف في كل هؤلاء أيضاً. وأورد العطّار بعض الأمثلة لذلك التصحيف؛ ومن ذلك قوله:

وجاء في الصحاح :ـ

يعلون بالمرد قوش الورِد ضاحية على سعابيب الضالة اللجز

أراد اللزج فقلبه[3] "

قال العطار:" هذا تصحيف تبع فيه الجوهري ابن السكيت و إنما هو " اللجن " بالنون من قصيدة نونية وقبله:

من نسوةٍ شمُس لا مگرهِ عنُفٍ ولا فواحش في سر ولا علن

قال العطار : " فهو تصحيف قبيح، وأقبح منه تفسيره كلمة "لجز " بأنه مقلوب "للزج"[4].

---

[1] كتاب المفضليات لأبي عكرمة الضبي ، تحقيق أحمد شاكر ، طبعة بيروت 1963

[2] مقدمة الصحاح ؛ لأحمد عبد الغفور عطار / الطبعة الثانية القاهرة 1982 ص 135

[3] الصحاح / للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ج 1/ 436 ، والمردقوش: الزعفران وضاحية بارزة للشمس، والسعابيب ما جرى من الماء

[4] مقدمة الصحاح للعطار، ص 135

وذكر السيوطي "قال الجوهري اللجز مقلوب اللزج، وأنشد لابن مُقبل "يعلون.." وقال في القاموس؛ هذا تصحيف فاضح والصواب في البيت اللجن بالنون) والقصيدة نونية[1]

وقال العطار: وفي الصحاح

أسليم إنّ مصابكم رجلاً أهدي السلام تحية ظلمُ

وفي رواية الجوهري تحريف، والصحيح :

أظليم إن مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم

وظليم ترخيم ظليمة، وهي أم عمران زوجة عبد الله بن مطيع، وكان الحارث بن خالد العاصي المخزومي ينسبُ بها، ولما مات زوجها تزوجها "[2]

ومما ذكر السيوطي من تصحيف أخذ على صاحب الصحاح أنشد = الدبدبة (بموحدين)[3] :

عاثور شر أيما عاثور دبدبة الخيل على الجسور

قال التبريزي: " الصواب دندنه (بنونين) وهو أن تسمع من الرجل نغمة ولا تفهم يقول، ومنه الحديث "لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ "[4]، وكان أبو محمد الأسود ينشد هذا البيت استشهاداً على ذلك.

قال الجوهري: أحتق الفرس؛ أي ضمر[5]

[1] المزهر للسيوطى 2/ 336 . وانظر القاموس للفيروزبادي مادة لجز
[2] مقدمة الصحاح للعطار، ص 136
[3] المزهر للسيوطي 2 / 339
[4] غريب الحديث 2/ 137
[5] الصحاح مادة حتف 4/ 203

قال التبريزي[1] :"هذا تصحيف، والصواب أخنق الفرس (بالنون) على أفعل إذا ضمر ويبس، ويقال أيضاً لغير الفرس من ذوات الحوافر والخف، وخيل محانِق ومحانيق إذا وصفت بالضمر، وفرس محنق (بكسر النون) وقال بعض أهل اللغة: أحتق المال (التاء) على افتعل؛ إذا سمن وأثري سِمنَه، وحقت الماشية من الربيع واحقت؛ واحتقت؛ إذا سمنت منه " قال الجوهري: العرارة اسم فرس قال الشاعر:

تساءلني بنو جُشم بن بكر أغراء العرارة أم بهيم

قال الهروري هذا تصحيف في اللفظ والبيت معاً؛ والصواب العرادة بالدال[2]، والبيت لكلحبلة اليربوعي :ـ

تساءلني بنو جشم بن بكر أغراء العرادة أم بهيم[3]

وذكر العطار[4] وفي الصحاح :ـ

سراة صلاية خلقاء صينت تزل الشمس ليس لها رئاب

والصواب ليس لها إياب، أي للشمس رجوع إذا زلت عن السماء لملاسة السماء قال الجوهري: شاح الفرس بذنبه، وصحفة الجوهري وصوابه (ساح) بالسين المهملة[5]

وممّا صحف من الأسماء قوله شمج بن فزارة والصحيح (سمخ) (بالخاء بطن) وصحف الجوهري في ذكره بالجيم[6].

[1] كتاب التهذيب للتبريزي 2/ 96
[2] المزهر للسيوطي 2/ 338
[3] تهذيب اللغة الأزهري، ت عبد السلام هارون، القاهرة 1964،102/1..
[4] مقدمة العطار، ص 139
[5] المزهر للسيوطي 2/ 338
[6] المزهر للسيوطي 2/ 338

قال الجوهري: نقتُ المخ انقته نقتا، لغة من نقوته إذا استخرجته،كأنهم ابدلوا الواو تاء. قال أبو سهل الهروي[1]: الذي أحفظه نقثت العظم أنقثه نقثاً، ‘إذا استخرجت مخه وأنتقثه إنتفاثاً (بالثاء المعجمة بثلاث نقط من فوق). ويقال أيضاً نقيته أنقيه، وانتقيته انتقاء مثله.

وأخيراً نكتفي بهذه الأمثلة؛ مما استدركه المحققون على كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي واسماعيل بن حماد الجوهري، مما يدل على اهتمام أبناء العربية بلغتهم، وتواصل الأجيال من علماء اللغة في تحقيق التراث اللغوي، وتصحيح ما تسرب في لغتهم من تحريف وتصحيف فانبروا إلى حمايتها والزود عنها، وتلقى الصحيح من مظانه الأصيلة.

ونأتي في نهاية هذا المقال بعد ذكرنا لأسباب التصحيف عند علماء اللغة في القرنين الثالث والرابع للهجرة للتأكيد على أن هذه الظاهرة التي مُنى بها التراث العربي قديماً يحتاج علاجها إلى المعرفة الحقيقة بأسرار اللغة وخصائص مفرداتها وميزات تراكيبها، كما وإنه لابد من الإلمام العميق بتاريخ الأمة العربية وأحوال علمائها وكتبهم ومصطلحات علومهم، والرجوع إلى مظان اللغة ومعاجمها ودواوين الشعراء وتراجم الأعلام .

وهذه دعوة لكل الدارسين في مجال اللغة طلابا وأساتذة، ومن ينشر بحثاً أو يقيم محاضرة فلابد له من تحقيق نصوصها على نحو من التدقيق والعوص في مفردات التراث اللغوي، حتى يتعمق انتماؤنا إلى تراثنا اللغوي، ويتأكد حر صنا على حفظه من أيدي العوادي، وقد ضرب لنا علماونا الأوائل المثل الأعلى فلهم الجزاء الأوفي .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

[1] نفسه 337/2

المصادر:

1- الأعلام، لخير الدين الزركلي ؛ الطبعة الرابعة، دار العلم بيروت 1979م.
2- أمالي الشجري، تحقيق يحي عبد الرحمن العلمي، طبعة حيدر أباد، الهند1963م.
3- الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير، شرح أحمد محمد شاكر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (بدون تاريخ).
4- البيان والتبين لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هرون، مطبعة الحلبي 1962.
5- تاج العروس للمرتضى الزبيدي، تحقيق لجنة التأليف، طبعة القاهرة 1963م.
6- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوى للسيوطي، تحقيق الشيخ عبدالوهاب عبد اللطيف، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة 1966م.
7- تصحيفات المحدثين، لأبي هلال العسكري، تحقيق د/ محمد ميره، طبعة القاهرة 1982م.
8- التنبيه على حدوث التصحيف، لحمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق محمد أسعد أطلس - طبعة دمشق 1968م.
9- تهذيب التهذيب لأبي حجر العسقلاني، طبعة حيدر أباد، الهند 1325هـ
10- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون طبعة المؤسسة المصرية العامة القاهرة 1964م.
11- الحيوان للجاحظ، طبعة السندوبي، القاهرة 1963م.
12- الخصائص لابن جنى، تحقيق الشيخ محمد النجار، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1962م .
13- ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، طبعة مصر 1953م.
14 - ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق محمد البجاوي، طبعة بيروت 1970م.
15- ربيع الأبرار للزمخشرى، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، طبعة بغداد 1976م

16- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق حسين الأسد، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت 1981م.
17- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري، تحقيق د. عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلبي القاهرة 1063م .
18 - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار مطبعة الميناوي، القاهرة 1982م .
19 - طبقات النحويين للزبيدي، تحقيق محمود محمد شاكر، بيروت 1968م
20- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة لجنة التأليف القاهرة 1958م
21- غريب الحديث للإمام أبي أسحق إبراهيم الحربي، تحقيق د/ سليمان بن العابد، طبعة دار المدني 1982.
22- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، لصلاح الدين الصفدي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1975م .
23- القاموس المحيط ، للفيروزبادي، طبعة لجنة التأليف 1948م.
24- لسان العرب، لابن منظور، طبعة بولاق 1360هـ
25- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، تحقيق جمعية المعارف المصرية، طبعة القاهرة 1387هـ
26- المزهر في علوم اللغة، لأبي بكر السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور طبعة دار الكتب بيروت 1998م.
27- المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة بيروت 1963م.
28- نزهة الألباء لابن الأنباري، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، طبع1967م .
29- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق د/ إحسان عباس، طبعة دار بيروت 1967م.